

## الحلقة (٨)

هذا هو الشق الثاني من المقرر وهو الحديث وكان قبل ذلك في المصطلح.

وبدأنا في منهج الحديث يبدأ من: **(كتاب الصلاة)**

فنُعرف إذا الصلاة أولاً لغة وشرعاً، ثم نأتي إلى الأبواب والأحاديث.

**تعريف الصلاة لغة:** الدعاء بخير، وهذا كان شائعاً في كلام العرب قبل ورود الشرع بذلك، ولما نزل القرآن جاء موافقاً لما كان عليه العرب، فيقول الله سبحانه وتعالى: **{وَصَلِّ عَلَيْهِمْ}** أي ادعُ لهم واستغفر لهم.

**أما تعريفها شرعاً:** فهو التعبد لله سبحانه وتعالى بأقوال وأفعالٍ مخصوصة مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم.

ولا بد من أن نضيف أو نجعل كلمة التعبد لأن بعض التعاريف خالية من هذا اللفظ فلا بد فيها من التعبد حتى تكون صلاةً شرعية يثاب عليها العبد عند الله سبحانه وتعالى، نعمل العمل تعبداً لله سبحانه وتعالى، نقول القول تعبداً لله سبحانه وتعالى.

**أما تسمية الصلاة بهذا الاسم:** لاشتغالها على المعنى اللغوي، وهو الدعاء بالخير، وبلا شك فيها من الدعاء الشيء الكثير، من أول ما يقرأ فيها وهي فاتحة الكتاب إلى آخر ما ينتهي أو تنتهي به الصلاة، ففيها الدعاء والذكر وغير ذلك.

**أما فرضيتها:** فرضت الصلاة قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين ليلة المعراج، وكان أول ما فرضت ركعتين، ثم زيد في صلاة الحضر صارت أربعاً، وبقيت صلاة المسافر على ما فرضت أولاً، وأما المغرب والفجر فلم يزد فيهما، فالمغرب هي وتر النهار، وصلاة الفجر تطول فيها القراءة فكأنه أغنى ذلك عن الزيادة والله أعلم.

وأول الأبواب معنا في كتاب الصلاة على ما ذكره الحافظ ابن حجر في البلوغ في بلوغ المرام: **((باب**

**المواقيت))**

**والمواقيت:** جمع ميقات، والمراد به هنا الوقت الذي عينه الله سبحانه وتعالى لأداء الصلوات المفروضة، فكل صلاة لها وقت له بداية وله نهاية، وتأتي معنا الأحاديث تبين لنا ذلك.

**فأول حديث معنا في الباب هو:** حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(وقت الظهر إذا زالت الشمس، وكان ظل الرجل كطوله ما لم يحضر وقت العصر، ووقت العصر ما لم تصفر الشمس، ووقت صلاة المغرب ما لم يغب الشفق، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط، ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلع الشمس)** رواه مسلم.

هذا هو نص الحديث كما أورده الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام والحديث كما نرى في صحيح مسلم،

ولسنا بحاجة إلى بيان درجته، فالحديث إذا ورد في الصحيحين أو في أحدهما فيكفيه أنه ورد في أصح كتب السنة، فلا نحتاج إلى تصحيح بعد ذلك، أما إذا ورد الحديث في غير الصحيحين فلعلنا نبين درجته على ما بين الأئمة رحمهم الله تعالى.

### من الألفاظ الواردة في هذا النص:

قول النبي صلى الله عليه وسلم **"إذا زالت الشمس"** ومعنى زالت الشمس أي تغيرت من وسط السماء جهة الغروب، زالت أي انحرفت إلى جهة الغروب، لأنها في أول النهار تكون في جهة المشرق، ثم إذا انتصف النهار كانت في الوسط في وسط السماء، ثم تتحرك جهة الغرب، فإذا تحركت جهة الغرب زال الظل من الغرب إلى الشرق، فالظل يكون في الجهة المعاكسة للشمس، فهذا معنى الزوال، أي إذا تحركت الشمس من وسط السماء.

ثم قال بعد ذلك **"وكان ظل الرجل كطوله"** لعل البعض قد يفهم أن هذا أيضاً تابع لما سبق في ابتداء الوقت، أن ظل الرجل كطوله أنه بمعنى زالت الشمس، وهذا خطأ، وأنا أقول ذلك بأننا قد سمعنا من البعض من يقول ذلك، بل أن قول النبي صلى الله عليه وسلم **"وكان ظل الرجل كطوله"** هو آخر وقت الظهر، أما وقت الزوال عندما تكون الشمس في وسط السماء فالشاخص ليس له ظل، وذكر الرجل هنا من باب التغليب والتمثيل فقط، وإلا فأى شاخص له ظل، فلما تكون الشمس في وسط السماء فلا ظل للشاخص، لأن ظله يكون عليه فلا ظل له أصلاً، ثم لما تتغير الشمس وتتجه جهة الغرب يبدأ الظل في جهة الشرق يبدأ قليلاً قليلاً ثم يطول كلما تحركت الشمس جهة الغروب، حتى إذا صار الظل على الأرض جهة الشرق مساوياً لطول الشاخص هذا هو نهاية وقت صلاة الظهر، فيتنبه لهذا.

ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد: **"وكان ظل الرجل كطوله ما لم يحضر وقت العصر"** ثم قال صلى الله عليه وسلم **"وقت العصر ما لم تصفر الشمس"** اصفرار الشمس إنما يكون قريباً من غروبها، أي قربت من الغروب، والصفرة لون دون الحمرة، تكون الصفرة والشمس لا تزال باقية، ثم تأتي الحمرة بعد غياب الشمس، فالصفرة للشمس إذا دنت من الغروب تغير لونها، كانت في الأول بيضاء نقية ثم يتغير لونها إلى الصفرة، فإذا هذا نهاية وقت صلاة الصلاة، ولعل يأتي هناك بيان وأيضاً للوقت المختار لصلاة العصر والوقت الاضطراري نبينه إن شاء الله تعالى.

أيضاً من الألفاظ الواردة: قول النبي صلى الله عليه وسلم **"ما لم يغيب الشفق"** والشفق المراد به هنا الحمرة التي تظهر في الأفق بعد غياب الشمس، إذا غابت الشمس نجد حمرة في الأفق، وهذه الحمرة آثار للشمس، وقرص الشمس إن غاب عنا يبقى له أثر في السماء، وهذا اللون دلالة على ذلك، فغياب قرص الشمس عنا قد ذهب لكنه ما غاب عن غيرنا ومن كان في السماء لعله لا يزال يرى الشمس، فالحمرة التي تظهر في الأفق هي الدليل على وجود نور للشمس لكنه غاب عنا فظهرت هذه الحمرة فيتغير من الصفرة إلى الحمرة.

ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد ذلك "إلى نصف الليل الأوسط" ونصف الليل هو أوسطه، والمراد بذلك أنه ذهب ثلث الليل الأول، ثم ذهب نصف الثلث الثاني، ثم يأتي بعد ذلك النصف هذا مع الثلث الثالث ويكون هذا تقسيم الليل، فالمراد بنصف الليل الأوسط هو منتصف الليل، وحساب الليل لنعرف ثلثه ونعرف وسطه يختلف من فصل إلى فصل، فالليل يبتدئ من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، فمن أراد أن يحسب ثلث الليل أو نصف الليل فيحسب من وقت غروب الشمس إلى وقت طلوع الفجر في كل يوم أو في كل شهر أو في كل فصل، تكون متقاربة إلا أنا نقول أنها تختلف على مدار السنة ويختلف طول الليل، أو يختلف الليل طويلاً وقصراً بحسب فصول السنة والله أعلم.

### **بيان الأوقات كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث**

**وقت الظهر:** كما جاء في الحديث يبتدئ كما تقدم من زوال الشمس، أي تحرك الشمس من وسط السماء جهة الغرب، فإذا تحركت الشمس من وسط السماء إلى جهة الغرب هنا ابتداء وقت الظهر، يستمر هذا الوقت إلى أن يصبح ظل الشاخص كطوله، سواءً كان رجلاً أو غير رجل، وكما تقدم ذكر الرجل إنما هو من باب التغليب أو من باب التمثيل، وإلا فكل شاخص له ظل، فإذا أصبح أو صار الظل الشاخص مثل طوله هنا انتهى وقت الظهر، ثم يبدئ وقت العصر مباشرة لا فاصل بين الوقتين، خرج وقت الظهر ابتداءً وقت العصر، فلذلك الدقة هنا: قد لا يستطيع الإنسان أن يحدد بالدقيقة أو ما شابه ذلك إنما هي افتراضية واعتبارية، إذا صار الظل مثل طول الشاخص نقول انتهى وقت الظهر ودخل وقت العصر ولا فاصل بينهما، ما هناك وقت بين الفريضتين، فينتهي وقت هذه ويبتدئ وقت الأخرى، أي وقت صلاة العصر.

**وقت العصر:** ثم قال صلى الله عليه وسلم "وقت العصر ما لم تصفر الشمس" جاء في بعض الأحاديث إلى أن يصير يعني وقت العصر نهايته إلى أن يصير طول الظل مثلي طول الشاخص، مثليه، في نهاية وقت الظهر يكون طول الظل كطول الشاخص، في نهاية وقت العصر يكون مثليه، وجاء في هذا الحديث ما لم تصفر الشمس، ويكون ذلك أطول، يكون ذلك أبعد، ولعلنا نشير إلى هذا إن شاء الله تعالى في بيان الخلاف في هذه المسألة ويكون هذا في تحديد الوقت المختار لصلاة العصر وسيأتي قريباً إن شاء الله تعالى.

**وقت المغرب:** ثم يأتي وقت صلاة المغرب ويبتدئ -هنا ذكر صلى الله عليه وسلم في الحديث قال صلى الله عليه وسلم "وقت صلاة المغرب ما لم يغب الشفق" - فما ذكر لنا البداية، بداية صلاة المغرب إذا غابت الشمس" إذا اكتمل غياب القرص هنا يبتدئ، ما دام من الشمس ولو شيء يسير ظاهراً فلم يدخل الوقت بعد، فإذا غابت الشمس فهنا يبتدئ وقت صلاة المغرب، وعلى هذا يكون وقت الصلاة أداءً ويكون الصائم يفطر لهذا كما بين النبي صلى الله عليه وسلم "إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار من هاهنا وغربت الشمس، فقد أفطر الصائم" أو كما قال صلى الله عليه وسلم، فإذا

غياب الشمس هو وقت ابتداء وقت صلاة المغرب، ثم حدد النهاية قال صلى الله عليه وسلم "ما لم **يغب الشفق**" الشفق الأحمر الذي يظهر في الأفق بعد غياب الشمس، يظهر هناك حمرة هذه وجودها دليلاً على قرب الشمس ليست بعيدة وهذا دليل أيضاً على بقاء وقت المغرب، فإذا ذهبت الحمرة انتهى وقت المغرب، **هل هناك فاصل بين وقت المغرب ووقت العشاء؟** لا فاصل، انتهى المغرب وابتدأ وقت صلاة العشاء مباشرة.

**وقت العشاء:** فإذا غاب الشفق كما بين النبي صلى الله عليه وسلم فيكون ابتداءً وقت العشاء إلى نصف الليل، يعني نهايته إلى منتصف الليل، وحساب النصف كما تقدم بحسب غروب الشمس وطلوع الفجر، فيبتدئ الليل من غروب الشمس وينتهي بطلوع الفجر.

**وقت الفجر:** أما وقت صلاة الصبح فكما بين النبي صلى الله عليه وسلم هنا ابتداءً وانتهاءً قال صلى الله عليه وسلم "**وقت صلاة الصبح من طلوع الفجر**" ويقصد صلى الله عليه وسلم بالفجر هنا: الفجر الثاني أو ما يسمى بالفجر الصادق، لأن هناك نوراً أو شعاعاً أبيض يأتي منتصباً في السماء ثم يختفي فهذا لا اعتداد به، وإنما المقصود به الفجر أي: الشعاع الأبيض الممتد في الأفق ليس المنتصب إنما الممتد في الأفق هنا يبتدئ وقت صلاة الصبح، هذا وقت ابتداء صلاة الفجر، ويستمر ذلك إلى قبيل طلوع الشمس، فإذا طلعت الشمس انتهى وقت صلاة الفجر. فهذه الأوقات ابتداءً وانتهاءً كما بينها الحديث أكثرها هنا وبيئاً ما لم يبين الحديث.

**والصلاة في الأوقات المذكورة هي أداء،** أما قبلها فلا تجزئ الصلاة، الصلاة قبل الوقت لا تجزئ الصلاة فيه، وبعد الوقت يآثم بتأخيره إن لم يكن معذوراً، وهناك كلام للعلماء في صحة صلاته بعد ذلك، هل تصح أو لا تصح؟

فإذن لا بد من أداء الصلاة في وقتها، كل صلاة على ما تقدم بيانها في هذا الحديث لا يتقدم ولا يتأخر عن ذلك، فأما التقديم كما قلنا فالصلاة لا تجزئ وهي باطلة بلا شك ولا تؤدي الفرض، ولو صلى أكثر من مرة قبل دخول وقت الصلاة لا يعتبر مجزئاً ولا مسقط للفريضة، أما إذا أخر بعد الوقت فيكون بعد ذلك قضاءً ويأثم بالتأخير إن لم يكن معذوراً.

فإن كان معذوراً فهو معذور، فهو بحسب ما أشغله عن ذلك نوم أو سهو أو غير ذلك من الأمور التي قد تشغل الإنسان ويتأخر بسببها، فهو معذور بذلك ويصلي الصلاة بعد وقتها ويعتبر بعد الوقت قضاءً، ولكنه يسقط عنه الإثم لكونه معذوراً، أما إذا لم يكن معذوراً فهو آثم بذلك التأخير.

فإذاً في هذا الحديث بيان الأوقات التي عينها الله سبحانه وتعالى لأداء الصلوات الخمس المكتوبة، فمن فضل الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة أن فرض عليها الصلاة خمسين صلاة، ثم خفف عنها فضلاً منه سبحانه وتعالى، خفف العدد وبقي الأجر فصارت خمس صلوات بأجر خمسين صلاة، وفي هذا فضل من الله سبحانه وتعالى على عباده، وبين هنا النبي صلى الله عليه وسلم أوقات الصلوات

التي ينبغي أن تصل كل صلاة في وقتها على ما تقدم بيانه في الحديث.

### نأتي إلى مسألة وهي: الوقت المختار لصلاة العصر

ذكر العلماء أن هناك وقت مختار لصلاة العصر ووقت للضرورة فاختلفوا في نهاية الوقت المختار لصلاة العصر.

**القول الأول:** فذهب جمهور العلماء إلى أنه ينتهي بمصير الظل مثليه بعد في الزوال جمهور العلماء على أن وقت الاختيار ينتهي إذا صار ظل الشاخص مثل طوله مرتين، ودليلهم ما رواه الإمام أحمد والنسائي والترمذي رحمهم الله تعالى "أن جبريل عليه السلام أمّ النبي صلى الله عليه وسلم فصلي به العصر في المرة الثانية حين صار ظل كل شيء مثليه، ثم قال: الصلاة ما بين هذين الوقتين" قال البخاري هو أصح شيء في المواقيت.

**القول الثاني:** أن الوقت المختار لصلاة العصر يمتد إلى اصفرار الشمس، وهو ما جاء نصاً في حديث عبد الله بن عمرو الذي جاء معناه أنه حدد النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهاية وقت صلاة العصر إلى اصفرار الشمس، وهذا القول رواية في مذهب الإمام أحمد، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية وقال **وهو الصحيح**، وعليه تدل الأحاديث الصحيحة، ومن تلك الأحاديث حديث مسلم المتقدم في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم "وقت صلاة العصر ما لم تصفر الشمس" فقالوا هذا الحديث حديث متأخر، لأن هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم كان بعد أن صلى به جبريل عليه السلام، فجبريل عليه السلام أمّ النبي صلى الله عليه وسلم وأعلمه بالمواقيت، ثم بعد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا القول، فإذا العمل يتعين بالمتأخر وهو حديث صحيح، فإذا لعل هذا القول هو الأقرب للصواب والله أعلم ولعله يكون الراجح كما صححه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فيكون وقت الاختيار إلى أن تصفر الشمس، تكون الشمس بيضاء نقية فإذا قربت من الغروب تغير لونها صار يميل للصفرة فهنا ينتهي وقت الاختيار. هل هناك وقت بعد ذلك تكون صلاة العصر فيه أداء؟ نعم تكون الصلاة أداءً لصلاة العصر وقت الضرورة إلى غروب الشمس إلى حين غروب الشمس، هذا وقت الضرورة ولعله يأتي إن شاء الله تعالى في حديث قادم في المنهج "أن من أدرك من العصر ركعة قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر" أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم.

فإذا نقول أن الوقت المختار لصلاة العصر هو إلى اصفرار الشمس على القول الراجح، كما تقدم في الخلاف.

**تأتي معنا مسألة أخرى أيضاً في وقت العشاء، وذكر العلماء وقتاً مختاراً ووقتاً للاضطراب،** فاختلفوا أيضاً في نهاية الوقت المختار لصلاة العشاء.

**القول الأول:** ذهب بعض الأئمة أنه ينتهي بثلاث الليل الأول أن الوقت المختار لصلاة العشاء ينتهي

بثلث الليل الأول، ولعل هذا هو القول أو الجديد للإمام الشافعي وهو المشهور في مذهب الإمام أحمد وحجة من قال بهذا القول، ما جاء في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت **"كان يصلون العتمة في ما بين أن يغيب الشفق إلى ثلث الليل"**

**القول الثاني:** وذهب غير هذين الإمامين إلى امتداد الوقت المختار إلى نصف الليل، وهذا أحد القولين في مذهب الشافعي ورواية كذلك في مذهب الإمام أحمد، وقال ابن قدامة في المغني: هو قول الثوري وابن المبارك وأبي ثور وأصحاب الرأي وأحد قولي الشافعي، لما روي عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: **"آخر صلاة العشاء إلى نصف الليل"** رواه البخاري. فأيضاً في حديث عبد الله بن عمرو حديث الباب الذي معنا، وهو حديث صحيح أنه إلى نصف الليل، فلعل هذا القول والله أعلم هو القول الأظهر والأرجح في هذا فيمتد وقت صلاة العشاء إلى منتصف الليل، وبعد ذلك يكون وقت اضطراري وقت للضرورة، والصلاة فيه أداءً في مثل هذه الحالة، ويمتد إلى طلوع الفجر، وهذا هو وقت الضرورة.

وبلا شك أن المسلم ينبغي أن يحرص على الصلاة في الوقت الفاضل، والوقت الفاضل لكل صلاة هو أول وقتها، فينبغي أن يحرص المؤمن على أداء الصلاة في هذا، فإن كان مع جماعة فهو مع الجماعة بالنسبة لمن تجب عليه صلاة الجماعة، ولمن لم يكن في جماعة فليحرص على أن يؤدي الصلاة في أول وقتها، يبتدر الوقت في الصلاة ليؤدي ما فرض الله سبحانه وتعالى عليه، لأنه هنا صار مطالباً وصار الوقت أو صار هذا الفرض في ذمته. فلو أخره بغير عذر، ثم انتهى الوقت صار آثماً بهذا التأخير، فإذا لبادر في أول الوقت ليؤدي ما فرض الله عليه، فما يدري ما يعرض له في أثناء الوقت. فيؤدي الفرض في وقته المحدد، سواء المختار وهذا الذي ينبغي أن يكون عليه، فإن تعذر عليه ذلك يؤديه في الوقت الاضطراري بالنسبة لوقت العصر ووقت العشاء، فلهما وقت اختياري واضطراري، ونلاحظ أن الصلوات الخمس لا فاصل بينها، كل وقت ينتهي عند ابتداء وقت الثانية، ماعدا صلاة الفجر، فإنها ينتهي وقتها بطلوع الشمس ولا تتصل بوقت صلاة الظهر، أما بقية الأوقات فنجد الظهر يمتد وقته للعصر، والعصر يمتد وقته للاختياري والاضطراري إلى غروب الشمس والمغرب من غروب الشمس إلى مغيب الشفق والعشاء من مغيب الشفق إلى طلوع الفجر الوقت الاضطراري، فإذا صارت متصلة، أما الفجر فنهايته محدودة ولا يتصل وقته بوقت صلاة الظهر، فيتنبه لهذا.

هذه أوقات الصلوات الخمس كما حددها النبي صلى الله عليه وسلم وكما بينها في هذا الحديث وفي غيره. وكما أسلفنا المؤمن يحرص على أن يؤدي عمله في الوقت الفاضل لينال الأجر، ويؤدي ما أوجب الله عليه، فلو حصل له ما يشغله بعد ذلك أو حصل له عذر أقعده عن الصلاة فإذا به أدى ما عليه، وسلم من تبعات التأخير وسلم من تبعات خروج الوقت وما شابه ذلك، فلنحرص وليحرص كل مسلم على هذه الفرائض أن يؤديها في وقتها وأن لا يتأخر عنها مهما كان الأمر، لأن الوقت كما قلنا

أو الصلاة كما تقدم لها وقت محدد لا تصح قبله ويأثم الإنسان بتأخيره بعده إن لم يكن معذوراً  
بذلك، نقف عند هذا الحد ولعلنا في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى نذكر مسألة تتعلق بهذا في  
البلدان التي يكون الليل فيها مستمراً أو النهار مستمراً.